

## تقديم مركز نهوض للدراسات والبحوث

كثيرًا ما يدور الحديث حول مسألة «الخلافة الإسلامية» في اتجاهاتٍ إمّا «حَنِينِيَّة» تفكّر في الخلافة بوصفها حقًّا تاريخيَّةً مثاليَّةً إلى حدِّ كبير، وتسعى إلى استعادة هذا التاريخ، وإمّا اتجاهات استشراقية تتناول تاريخ الخلافة وفكرتها بوصفها نموذجًا ماضيًّا مرتبطًا بالرجعيَّة أو مضادًّا للحدائثة والتقدُّم.

ومن المعروف أن ضَعْف الخلافة العثمانية في سنواتها الأخيرة هو أبرزُ أسباب سقوط نظام الخلافة وإلغائها لاحقًا على يد مصطفى كمال أتاتورك. لكن بعض الجوانب الأخرى، الذاتية والخارجية، كانت أيضًا ضمن مجموعة عوامل متداخلة أدت إلى سقوط الخلافة، ومن بينها السياسات البريطانية والفرنسية والألمانية تجاه الدولة العثمانية.

يقدم هذا الكتاب أطروحةً تاريخيَّةً وسياسيَّةً كثيفة المعلومات، وتحفر بعمقٍ في معطيات التاريخ المرتبط بالخلافة العثمانية وأسباب سقوطها وتداعيات هذا السقوط، وتبحث في مضامين الصراعات الغربية المختلفة حول مشاريع توجيه فكرة الخلافة ونظامها في نسختها العثمانية، لترسم أطروحة الكتاب إطارًا تاريخيًّا وسياسيًّا يفسّر الأسباب المركّبة التي أدت إلى تداعي نموذج الخلافة الإسلامية في العصر الحديث، واستعصائه على الانبعاث مرةً أخرى منذ عام ١٩٢٤م حتى يومنا هذا.

يشير هذا الكتاب الكثير من التساؤلات البحثية المهمة، ويسهم معرفيًّا

في إنجاز سردية تاريخية ضرورية لفهم أعمق لمسألة الخلافة وتطورات النظام السياسي الإسلامي في الحقبة العثمانية، ويلفت الانتباه إلى دور العوامل الخارجية الخفية والظاهرة التي أسهمت في إنهاء نموذج الحكم الإسلامي الذي استمرَّ ثلاثة عشر قرناً من الزمان. ولم يكتفِ الكتاب بهذه الإسهامات فقط، بل قدّم أيضاً عرضاً للمساعي العربية والإسلامية المختلفة التي حاولت تقديم مشاريع فكرية سياسية تُرمّم ما فقده النظام السياسي الإسلامي مع سلاطين آل عثمان أو بعد سقوط الخلافة العثمانية.

وقد اعتمدت مؤلّفة الكتاب على عددٍ كبيرٍ ومتنوّعٍ من المصادر والمراجع؛ فبالإضافة إلى المراجع العربية والغربية، التراثية والحديثة، اعتمدت على الأرشيف العثماني، وعلى عددٍ من المخطوطات العثمانية والمصرية، كما تتبّعت عدداً من الصحف والجرائد التي نُشرت في هذه الحقبة. وقد أسهم هذا الكمُّ الضخم من المراجع إسهاماً كبيراً في تقديم أطروحة تاريخية توثيقية متماسكة منهجياً وغنيّة معرفياً، فهي بمثابة مرجع تاريخي رائد وضروري فيما يتعلّق بموضوع الخلافة.

يأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة الأطروحات التي يوليها مركز نهوض للدراسات والبحوث اهتماماً معرفياً وبحثياً فيما يتعلّق بقضايا النظام السياسي الإسلامي القديم والحديث، حيث أصدر المركز سابقاً كتاب «الخلافة وتطورها إلى عصبة أمم شرقية» للفقير الدستوري عبد الرزاق السنهوري، وهو الترجمة العربية الأولى الكاملة عن النص الفرنسي لرسالته للدكتوراه بجامعة ليون، التي تُعدُّ النص التأسيسي والأهم في التاريخ الدستوري الإسلامي الحديث. كما أصدر المركز كتاب «في النظرية السياسية الإسلامية: دراسة تحليلية نقدية لمسارات تطور تاريخ الفكر السياسي السني والشيعي» للدكتور علي بن فهد الزميع.